« انها ليست سوى بنات الدماغ البطال . ونتائج الوهم والخيال »

(ستأتي البقيَّة)

مشاهد اوربا

١٦

معابد لندن

لا مشاحة في ان الامة الانكليزيَّة من اشد الامم الاوربيَّة تديناً واكثرها تصدُّقاً وأميلها الى نشر المذاهب التي تدين بها . وهي تجاهر بتدينها حتى تجد جدران الدار التي يجتمع فيها ارباب الحرف وهي المسماة بفيلد هول نسبة اليهم موسومة بالآيات الكتابيَّة التي تعزو الملك والقوة والقدرة الى الله وحده . وباب مجتمع تجارها الذي هو عنوان غناها وعظمتها مرسوم فوقهُ بحروف كبيرة قول داود النبي « للرب الارض وملؤها » اعترافاً منهم بانهم لا يملكون شيئاً من متاع الدنيا ولو كانوا اغنى اهلها وانما هم أُمناء عليهِ والمالك هو الله الذي اليهِ مرجع الامور . ويقال ان سفيراً من سفراء ملوك افريقية سأل الملكة فكتوريا بامر مولاهُ عن سبب عظمتها فأرتهُ نسخةً من التوراة وقالت قل لمولاك ان هذا الكتاب سبب عظمتي . وتصدُّق الانكليز مشهور حتى ان اهالي مدينة لندن وحدها يتصدقون كل سنة باكثر من خمسة ملايين من الجنيهات عدا الصدقات الخفيَّة التي لا يعلم مقدارها الاَّ الله

اما سعيهم في نشر الديانة المسيحيَّة فظاهر من ان جمعيَّة واحدة من جمعيَّاتهم الدينيَّة توزع في السنة اكثر من اربعة ملايين نسخة من التوراة مطبوعة في نحو ثلثمئة لغة وتنفق على ذلك نحو مئتين وخمسين الف جنيه وقد وزَّعت اكثر من مئة وعشرين مليون نسخة منذ انشائها سنة ١٨٠٤ الى الآن

ومعلوم انهُ نشأ في البلاد الانكليزيَّة أُناس كثيرون اشتهروا بالاعتزال والجحود كداروِن وهكسلي وسبنسر ونحوهم حتى اذا ذُكر اسم داروِن او غيرهِ من هولاء العلماء والفلاسفة قرَنهُ السامع بالكفر . لكن داروِن هذا كان من اشد الناس اكراماً للمرسلين الذين يدعون الى الديانة ومن اكثرهم تصدُّقاً وعاش عمراً طويلاً ولم يستطع احد ان يذكر لهُ شائبة ادبيَّة ولما مات حمل نعشهُ اكبر امراء السلطنة وعلمائها ومشى في

جنازتهِ اكبر رؤساء الدين وصلوا عليهِ وأبنوهُ ودفنوهُ في اشهر كنيسة من كنائسهم في مدفن ملوكهم وبجانب هرشل الفلكي العظيم واسحق نيوتن فخر الامة الانكليزيَّة وفيلسوف الديانة المسيحيَّة . وهكسلي كل الشعب مفرقهُ وهو يجادل رجال الدين ويناضلهم ولكنهم كلهم من اكبر الاساقفة الى اشهر امراء السلطنة الانكليزيَّة ووزرائها يعترفون لهُ بالفضل والنبل والاخلاص . وسبنسر يزعم خصومهُ انهُ مادّي محض وعندنا انهُ لا يصحُّ ان يسمَّى ماديًّا الَّا اذا فصلنا بين الله والكون المادي وقلنا انهُ لا علاقة للواحد بالآخر . اما اذا قلنا ان الله خالق الكون وجهزهُ بالقوى الطبيعيَّة فسبنسر غير مادي وانما هو فيلسوف رأى بعين بصيرتهِ كيفيَّة ارتقاء العقول والاخلاق والآداب فشرح ذلك في كتبهِ معتمدًا على الاستقراء ولم يدَّعِ ادراك ما لا يدرك . ولا نعلم ان واحدًا من هؤلاء العلماء والفلاسفة وامثالهم عيبت سيرتهُ الادبيَّة كما عيبت سيرة ڤولتر وروسو ونحوهما من فلاسفة فرنسا

وغنيٌّ عن البيان ان بلادًا اشتهرت بالتدين هذا الاشتهار تكثر من المعابد ولاسيما في عاصمتها ولذلك نجد اكثر من الف واربع مئة معبد في مدينة لندن . واكبر هذه المعابد واعظمها كنيسة مار بولس فان طولها ٥٠٠ قدم وفيها قبة شاهقة ارتفاعها ٣٦٤ قدمًا فهي الثالثة بين المعابد المسيحيَّة ولا يفوقها الَّا كنيسة مار بطرس برومية وكنيسة ميلان الكبرى التي وصفتها في احدى رسائلي الماضية . وفي واجهة الكنيسة رواقان كبيران الواحد فوق الآخر في الاسفل منها ١٢ عمودًا كورنثيًّا مزدوجًا ارتفاع كل منها خمسون قدمًا وفي الاعلى ثمانية اعمدة ارتفاع كل منها اربعون قدمًا وعلى جانبي الواجهة برجان عظيمان ارتفاع كل منها ٢٢٢ قدمًا في احدهما اثنا عشر جرسًا تدقُّ معًا بنغم موسيقي وفي الآخر جرس كبير ثقلهُ ١٦ طنًّا وهو اكبر جرس في البلاد الانكليزيَّة ! وقد بنيت هذه الكنيسة بين سنة ١٦٧٥ وسنة ١٦٩٧ على خرائب كنيسة قديمة وحجرها ابيض ضلب لكن الدخان سوَّدهُ كما سوَّد سائر مباني لندن فلا يظهر رونقهُ الَّا في اعالي الكنيسة حيث نزع السواد عنهُ حديثًا على ما يظهر . وفوق الباب وعلى اجنحة الكنيسة وشرفاتها تماثيل كبيرة . والكنيسة كلها متناسبة الاجزاء حسنة الهندسة والبناء غير ان الناظر اليها يأسف لانها ليست في ساحة كبيرة او على رأس اكمة لتراها العين جملة وتستجلي محاسنها

ولما دخلتها رأيتها كبيرة الاروقة مرفوعة العماد مستديرة القباب تتجلى منها العظمة

والمهابة . ولم أرَ فيها صورًا كثيرة كما في سائر الكنائس التي رأيتها في ايطاليا وفرنسا ولكن فيها بدل الصور كثيرًا من التماثيل والانصاب وقد حسبتها في اول الامر تماثيل الشهداء والاولياء وعجبتُ من ذلك لان الطوائف البروتسطنتيَّة لا تقيم هذه التماثيل في كنائسها ثم امعنت النظر فيها فاذا اكثرها تماثيل قواد الحرب وامراء البحر كولنتون ومور وستورت وغوردون ونلسن ونبير وكلنود ونحوهم من ابطال الحروب ورجال العزائم. ولو لم يكن بينها تماثيل بعض العلماء والفضلاء وخدمة الدين لقلت ان محبة الحرب والجلاد قد اخذت من الانكليز كل مأخذ حتى لم يروا فضلاً لغير ارباب السيوف والمدافع . لكنَّ تمثال هوَرد الذي وقف حياتهُ على اصلاح السجون وجنسن واضع اول كتاب في متن اللغة الانكليزيَّة وهلم المؤرخ المتفلسف في التاريخ وتماثيل الاساقفة وخدَمة الدين اضعفت هذا الوهم ولو لم تزلهُ من ذهني. ومهما يكن من ذلك فالكنيسة مقام لتذكار المجد والشهرة ولو بإغضاب الخصوم ففيها تابوت امير البحر نلسن وهو مصنوع من صاري البارجة الفرنسويَّة لوريان التي اغرقها في حرب ابي قير . وفيها النعش الذي حملت عليهِ جثة ولنتون يوم دفنهِ وهو مصنوع من المدافع التي غنمها في حروبهِ

وفي الكنيسة محاريب ومنابر جميلة من المرمر المجزَّع ومجالس للمرتلين من ابدع ما صنعهُ الصنَّاع وارغن من اكبر الآلات الموسيقيَّة . وهي ليست مدفنًا للعظماء كالبنثيون بل كنيسة للعبادة تقام فيها الصلاة مرتين كل يوم من ايام الاسبوع واربعًا يوم الاحد

اما هيكل المجد ومقام الشهرة في مدينة لندن بل في البلاد الانكليزيَّة كلها فهو كنيسة وستمنستر مدفن ملوك الانكليز وعظمائهم . وهي بناء فخيم قديم العهد جدًّا بني منذ ستمئة عام طولهُ ٥١٣ قدمًا وعرضهُ مئتا قدم وارتفاع ابراجهِ ٢٢٥ قدمًا ومن يطلع على اسماء الذين دُفنوا فيهِ او أُقيم لهم فيهِ انصاب وتماثيل كمن يطَّلع على اسماء العظماء الذين نشأوا في المملكة الانكليزيَّة من الملوك والامراء والقواد والاساقفة والفلاسفة والعلماء والشعراء والادباء والمخترعين والمصورين والنقَّاشين وكل من اشتهر ونفع البلاد بعلمهِ او بعملهِ رجالاً ونساء. على انهُ ليس جامعًا مانعًا فبعض العظماء دُفنوا في غيرهِ ولم يُقَم لهم فيهِ تذكار وبعض الذين دُفنوا فيهِ ليسوا من العظمة في شيء ولم يبح لهم الدفن فيهِ الَّا لانهم من ابناء الملوك او ذوي قرباهم. فالنسب مرعيٌّ حتى تحت الثرى

والمدافن والانصاب التي في هذا الهيكل تختلف كثيرًا من قباب كبيرة على عُمُد من الرخام والمرمر وتماثيل فخيمة محاطة بآلهة المجد والشهرة الى الواح بسيطة من الرخام

ليس عليها الّا اسم الميت وتاريخ ولادته ووفاته . لكنّ قيمة المرء ميتًا كقيمته حيًّا لا تتوقف على اثوابه بل على من فيها . ولقد اجمعت العقول على ان خير الناس من نفع الناس ولذلك لم أعجب لما رأيت السيّاح يمرون سراعًا امام مدافن الملوك والامراء ويقفون امام قبر دارون وهرشل ووط وجول ونحوهم من العلماء الذين رقّوا العمران ونفعوا نوع الانسان

وقد دخلتُ هذا الهيكل من بابه الشمالي المسمّى باب سليمان وطفتُ بجوانبه ساعتين استرقُ الخطى كمن يمشي في حلقة اجتمع فيها ملوك الارض وعظماؤها او في مخدع نام فيه اعزُّ اصدقائه وخلّانه وجعلت انظر الى التماثيل والانصاب واقرأ اسماء اصحابها وانا اردد قول ابن مناذر

لا تهابُ المنون شيئًا ولا تبـــقي على والدٍ ولا مولودِ
وارانا كالزرع يحصدنا الد هر فما بين قائم وحصيدِ

ثم التفتُ الى جدران الهيكل وعمدهِ وكواهُ وما جوتهُ من النقش والابداع في صناعة البناء القوطي وما طرأ عليها من التغيير والابدال مدة مئات من السنين فيزيدني الموقف رهبةً وازيد لهُ احترامًا

ولقد أجاد الصنّاع في نحت كثير من التماثيل المنصوبة في هذا المعبد كما ابدع الشعراء في ما كتبوهُ على بعضها. من ذلك ما كتبهُ الشاعر تنسن الشهير على تمثال سترادفرد زادكليف الذي كان سفيرًا للدولة البريطانيّة لدى الدولة العليّة وقد ترجمتهُ كما يأتي

توسّد مقامًا فيهِ خيرُ رجالنا فقد فزتَ بالآمال فوزَ السوابقِ
وفي الهيكل الغربيّ قدبت صامتًا وكنت لنا في الشرق افصح ناطقِ

وفي الاصل الانكليزي تورية بديعة لان معنى وست منستر الهيكل الغربي . وما كتبهُ الشاعر بوب على قبر الوزير كرغس وقد ترجمتهُ بما يأتي

رَجُلُ السياسةِ غير أن شعارهُ صدقٌ وإخلاصٌ وسرٌّ طابا
اقوالهُ ما أُخلِفَتْ وقضى ولمْ يُضِعِ الصديقَ ولا بغى الالقابا
هذا السريُّ وذي شمائلهُ التي فجعتْ بهِ كانت لهُ احبابا

وقد توفي هذا الوزير قبل ان يناهز الثانية والثلاثين من عمرهِ ويقال ان باطنهُ لم يكن كظاهرهِ بل وُجد بعد وفاتهِ مشترك كأهو وابوهُ في رشوة لا تقلُّ عن ثلثمئة وثلاثين الف جنيه

هذا واكثر كنائس لندن لعبادة الخالق لا لتعظيم المخلوق. فتجد في الكنيسة منبرًا عاليًا يقف الواعظ عليهِ ووراءهُ مجالس المرتلين وارغن كبير يستعينون بهِ في الترتيل. وامامهُ مقاعد منضدة بعضها بجانب بعض على سطح مستوٍ او في خطوط متوازية او اقواس متراكزة وترى العبّاد جلوسًا عليها في اوقات العبادة رجالاً ونساء خاشعين يستمعون تلاوة الكتاب او اقوال الواعظ او يشاركون المرتلين في الترتيل والتسبيح . وكثيرًا ما تُعرف الكنيسة باسم الواعظ الذي يحظ فيها لبلاغتهِ . وقد سمعت بعضهم فاذا هم على جانب عظيم من العلم وطلاقة اللسان ولكنهم اقلُّ تسامحًا ممَّا ظننت قبلاً

وتبطل الاعمال كلها يوم الاحد وتقفل المخازن والحوانيت الاَّ حيث يباع الطعام للآكلين . ويقلُّ مرور الناس والمركبات في الشوارع وتسكن الجلبة كثيرًا فيشعر الانسان كأنهُ انتقل الى مدينة أُخرى قليلة السكان او الى بلد صغير في ضواحي المدينة

١٧ | المتحف البريطاني وقد نشرت رسالتهُ في الجزء الاول من هذه السنة

١٨

الرواق الوطني (ناشنل غالري)

لولا اقبال الاوربيين على جمع المثُل من كل الاشياء الطبيعيَّة والصناعيَّة وعرضها في معارضهم لافادة الجمهور لقلتُ انهم قد افرطوا في جمع الصور الخياليَّة وركبوا الشطط في المغالاة بها. على ان الشرقي لا يرى لهم عذرًا في انفاق الالوف المؤلفة على هذه الصور بعد ان فاضت بها معارضهم وبعضها لا مزيَّة لهُ سوى انهُ من اقلام مشاهير المصورين ولا سيما اذا كانت المعارض قد أُنشئت على نفقة الامة . فان اهل الثروة الواسعة لا يُلامون اذا انفقوا من سعتهم على هذه الكماليَّات واما الحكومة التي هي قيِّمة الامة والمتصرفة باموالها فلا يحسن بها ان تجمع درهم الزارع والصانع لتبتاع صورة بالوف من الجنيهات. ولا نرى ردًّا على ذلك الاَّ ان قيمة الصور والكتب ونحوها دائمة ثابتة فيُنتفع بها دائمًا ولا يزول شيءٌ من نفعها ولا سيما اذا كان دخول معارضها مباحًا لكل واحد كما في اكثر معارض الانكليز فانها اضحت مدارس للجمهور ومسليًا لخواطرهم فيتقاطرون اليها افواجًا افواجًا كل يوم في اوقات عطلتهم بدل التردُّد على الحانات والملاهي التي يضيع فيها وقتهم ومالهم فلا يستفيدون منها شيئًا . فالمتحف البريطاني يتردَّد عليهِ في السنة نحو ست مئة الف نفس والرواق الوطني نحو ست مئة الف أُخرى ومتحف سوث

كنسنتن نحو مليون نفس. وقد بلغ عدد المترددين عليهِ في ثلاثين سنة اكثر من سبعة وعشرين مليوناً من النفوس وقصر البلور قد يبلغ المترددون عليهِ في اليوم الواحد عشرة آلاف نفس

وقد شرعت الحكومة الانكليزيَّة في انشاء الرواق الوطني سنة ١٨٢٤ لحفظ الصور الشهيرة وعرضها على الجمهور فانها اشترت حينئذٍ نحو ٣٥ صورة من رجل اسمهُ انغرستن بسبعة وخمسين الف جنيه ثم بنت لها هذه الدار بين سنة ١٨٣٢ وسنة ١٨٣٨ وانفقت عليها ٩٦ الثامن الجنيهات. واخذ عدد الصور يزيد بالهبة والابتياع فوهبها السر جورج بومون ١٦ صورة ثمينة والمستر كار ٣٥ صورة والمستر فرنون ١٥٧ صورة وترنر المصور ١٠٥ صور عدا صور الماء الكثيرة والمستر الس ٩٤ صورة. وقد بلغ عدد الصور التي اتصلت اليها بالهبة والوصيَّة حتى الآن نحو سبع مئة صورة وعدد الصور التي ابتاعتها نحو سبع مئة صورة اخرى. واثمن هذه الصور صورة العذراء تصوير رافائيل المصور الشهير ابتاعتها الحكومة سنة ١٨٨٥ بسبعين الف جنيه. ويتلوها ثلاث صور ابتاعتها سنة ١٨٩٠ بخمسة وخمسين الف جنيه دفعت الحكومة منها ٢٥ الف جنيه ودفع روشيلد عشرة آلاف جنيه والسر ادورد غينس عشرة آلاف جنيه أُخرى ومستر كوتس عشرة آلاف اخرى. ثم صورة الملك تشارلس الاول اشترتها الحكومة بسبعة عشر الف جنيه وصورة عائلة داريوس اشترتها باربعة عشر الف جنيه وصورة اخرى للعذراء اشترتها بتسعة آلاف جنيه

اما الصورة الاولى فقد صوَّرها رافائيل سنة ١٥٠٦ وعلوها نحو مترين وعرضها نحو متر ونصف وفيها صورة العذراء المباركة جالسة على عرش لابسة ثوباً احمر ورداء ازرق ويمناها على كتف الطفل ويسراها تشير الى كتاب على ركبتها . وهذه الصورة ليست احسن الصور التي صوَّرها رافائيل لكن لم تبع صورة اخرى حتى الآن باكثر مما بيعت بهِ. والصور الثلاث التي بلغ ثمنها خمسة وخمسين الف جنيه واحدة منها صورة السفراء وفيها رجل فاخر اللباس على صدرهِ قلادة وفي يمينهِ خنجر وامامهُ رجل آخر لابس طيلساناً مبطناً بالفراء وهناك كرة سمويَّة وآلات رياضيَّة وفلكيَّة. والثانية صورة امير من امراء البحر الاسبانيين شعرهُ اسود طويل وهو لابس ثوباً من المخمل الاسود ومنطق بمنطقة حمراء وقد صورت سنة ١٦٣٩. والثالثة صورة رجل من امراء ايطاليا

وفي هذا الرواق كثير من الصور المعدودة من ابدع ما صورهُ المصورون من ذلك صورة العذراء للمصور تيشيان او تزيانو البندقي صورها سنة ١٥٣٣. وصورة باخس

(اله الخمر) واريادن الجميلة بنت مينوس ملك كريد وهي من تصوير تيشان ايضاً وقد قال فيها بعض واصفيها « انها من الصور التي اذا رآها احد لم يعد ينساها فان اتفاق لون الثياب البديع وشكلها المهفهف وكثافة الاظلال وتورُّد الابدان كل ذلك يجعل لون الصورة بهيًّا وهَّاجاً اما اريادن فانها تظهر بجمال عزَّ عن النظير. ولم تمثِّل الطبيعة بألطف ممَّا مثلت بهِ في كل جزء من اجزاءِ هذه الصورة ولا بأفخر ممَّا هي فيها » . وصورة عائلة داريوس تصوير المصور باولو فيروني الذي توفي سنة ١٥٨٨ وفيها صورة الاسكندر المكدوني وعائلة داريوس ملك الفرس جاثية امامهُ تطلب ان تعامَل بالرحمة وذلك بعد ما تغلب الاسكندر على داريوس وقتلهُ سنة ٣٣٣ قبل المسيح. ومنها صورة تعليم عطارد لاله الحب في حضرة الزهرة والزهرة واقفة على اليسار عارية وعطارد على اليمين ويديهِ درج يقرأ فيهِ اله الحب وهي من تصوير كرّجيو الذي توفي سنة ١٥٣٤ . وقد قال رَسكن ان هذه الصورة وصورة باخس المذكورة آنفاً اجمل الصور التي في الرواق الوطني

وقد يظهر ممَّا تقدم ان الصور الجميلة الثمينة انما هي صور المصورين الاقدمين وان المحدثين لم يبلغوا شأوَ المتقدمين في صناعة التصوير. وليس الامر كذلك بل ان صور بعض المحدثين معدودة من الطبقة الاولى ايضاً ولكن صور المصور لا تصير ثمينة جدًّا الَّا اذا ندرت ولم تعد تعرض للبيع. فالصورة من صور ترنر الذي توفي سنة ١٨٥١ تباع الآن بالفي جنيه او اكثر وقد بيعت عشر صور من صورهِ سنة ١٨٦٣ بسبعة عشر الفاً و٢٦١ جنيهاً ولا يبعد انها تساوي الآن مضاعف ذلك مع ان ثمنها الاصلي ثلاثة آلاف وسبع مئة جنيه. وبيع تلك السنة سبع صور من تصوير المصور رويبرتس باربعة آلاف و٣٧٣ جنيهاً وكان المصور قد باعها في حياتهِ بنحو الف جنيه بين سنة ١٨٤٠ و١٨٥٠ فزاد ثمنها اكثر من ثلاثة اضعاف في نحو ١٥ سنة

الَّا ان صناعة التصوير لم تعد رائجة الآن كما كانت رائجة قبلاً على ما يظهر لكثرة المصورين وقلة الراغبين في ابتياع الصور الحديثة اذا كانت ثمينة. وقد شاهدتُ في قصر البلور مئات من الصور معروضة للبيع وثمن الصورة منها من خمس مئة اجنيه الى خمسة جنيهات او اقل وبعضها عرض على لجنة المصورين ونال مصوروهُ نشاناً لاجله لكن لم يتقدم احد لابتياعها وسمعت المصورين يشكون من كساد بضاعتهم ويرددون الشكوى

هذا وليس في الرواق الوطني صور تاريخيَّة كبيرة كما في قصر فرساليا ولكن هذه الصور محفوظة في معرض آخر وكذلك صور مشاهير الانكليز من ملوكهم وامرائهم وعظمائهم

فانها محفوظة في رواق خاص بها . ولا يخلو معرض من معارضهم من مجموع كبير من الصور كما سيجيء

واما هذا الرواق ساحة ترافلغار الشهيرة وقد سميت بذلك تذكارًا للورد نلسن امير البحر الذي قُتل في واقعة ترافلغار (باسبانيا) سنة ١٨٠٥ بعد ان تغلب على اسطول فرنسا واسطول اسبانيا معًا وتعتبر هذه الواقعة اعتبارًا عظيمًا عند الانكليز لانها احبطت مساعي بونابرت الذي كان قد حشد الجنود ليغزو بها بلاد الانكليز . وقد نصبوا لنلسن في هذه الساحة عمودًا عظيمًا علوهُ ١٤٥ قدمًا في شكل الاعمدة الكورنثيَّة التي برومية في هيكل المريخ اله الحرب ونصبوا عليهِ تمثالاً لهُ طولهُ ١٤ قدمًا . وقد حسبت العمود حجرًا واحدًا كعمود السواري بالاسكندرية فلما دنوت منهُ وجدتهُ من قطع كثيرة من المرمر فزال بعض عظمتهِ من عيني . وعلى قاعدة العمود نقوش في البرنز المسبوك من المدافع الفرنسويَّة التي غنمها نلسن تمثل حرب ابي قير وكوبنهاغن وترافلغار وهي مواقع نلسن الشهيرة . وهناك العبارة التي قالها نلسن وقت ضرب كوبنهاغن وهي « ان انكلترا تنتظر من كل رجل ان يقوم بالواجب عليهِ » . وحول العمود اربعة اسود من البرنز من اكبر ما رأيتهُ من تماثيل الاسود حتى الآن . وقد بلغت نفقة هذا النصب خمسة واربعين الف جنيه . ولا لوم على الامة اذا اقامت الانصاب لرجالها لكنَّ تخليد ذكرهم بما تشم منهُ رائحة الشيانة بالخصوم كسبك الانصاب من مدافعهم امرٌ صغير يجب ان ترتفع عنهُ الامم المتصفة بالرزانة والوقار واعتبار الجوهر دون العرض

وفي هذه الساحة تمثال لفوردون باشا قتيل الخرطوم وتمثال للسر هنري هفلك الذي انقذ مدينة لكنو ببلاد الهند وتحتهُ هذه العبارة « ايها الجنود ان بلادكم لا تنسى تعبكم وحرمانكم وآلامكم وشجاعتكم » وهناك تمثال للملك جورج الرابع وتمثال للسر تشارلس نبيير وفسقيتان كبيرتان يتدفق الماء منهما في حياض وسيعة . والساحة كلها مرصوفة بالحمر وامامها منازل فخيمة حديثة البناء كثيرة الزخرفة لكن لا انتساق بينها ولا بهجة في منظرها وليس فيها شيء يحاكي منظر ساحة اللوفر في باريس وقد بلغني ان كتَّاب الانكليز انتبهوا الى ذلك في هذا الوقت فاشار بعضهم بزخرفة الرواق الوطني تمامًا بلي الساحة وبزخرفة الانصاب التي فيها وسائر المباني التي حولها ولا يبعد ان يعمل برأيهِ لان الانكليز قد عقدوا النيَّة على اصلاح عاصمتهم وتزيينها بكل ما تصل اليهِ مقدرتهم